البحث اللُّغـــوي في كتاب (الأزمنة والأنواء) لابن الأجدابي

د . غزالة ضو محمد علي - قسم اللغة العربية - كلية الآداب
جامعة سرت
البريد الالكتروني / dr.gazala@su.edu.ly

Linguistic Research in the Book "Al-Azmina wa al-Anwa" by Ibn al-Ajdabi

Abstract:
In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful. This is the best way to begin every endeavor. Praise be to God for His great blessings, His gracious judgment, and His beautifu
(Summary) Linguistic Research in the Book "Al-Azmina wa al-Anwa" by Ibn al-Ajdabi Keywords: Al-Azmina - Al-Anwa - Ibn al-Ajdabi - Astronomy - Linguistic Research - Natural Phenomena The books "Al-Azmina wa al-Anwa" are considered important books in the Arabic language, as they contain many natural phenomena that represent daily life in an early stage of Arab history, most of which have been lost. There is no doubt that these books had a significant and important impact in preserving many of the roots of the Arabic language and its vocabulary from loss. The nature of the research, after collecting the material and completing the study, required it to be divided into an introduction, two chapters, and a conclusion. I followed the descriptive analytical approach, and concluded with a conclusion summarizing the most important findings of this study. The aim of the study: • This study aims to shed light on the linguistic value contained in the book (Al-Azmina wa al-Anwa). I studied Ibn al-Ajdabi's dictionary (Kifayat al-Mutahafiz) and found it to be of great linguistic value. I then studied this book (Al-Azmina wa al-Anwa) and found it to have great scientific, linguistic, and astronomical value. I therefore wanted to delve into the role of this jurist in his scholarly output. • The aim of the study is also to remind us of the geniuses of our ancestors and to gain a comprehensive understanding of our Libyan scientific and intellectual heritage

الملخـــــــــص:

تُعَدُّ كتب (الأزمنة والأنواء) من الكتب المهمَّة في اللغة العربيَّة، إذ احتوت على ظواهر طبيعيَّة كثيرة تمثِّل الحياة اليوميَّة في مرحلة مبكِّرة من مراحل التاريخ العربي التي فقدت أغلب كتبها، ولا ريب أنَّ هذه الكتب قد كان لها أثر بارز ومهم في الحفاظ على كثير من أصول اللغة العربيَّة ومفرداتها من الضياع.

وقد اقتضت طبيعة البحث بعد جمع المادة واستكمال الدراسة أن يكون في مقدِّمة وفصلين وخاتمة.

واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، وقد ختمتُ بخاتمة أوجزتُ فيها أهم النتائج التي توصَّلتُ إليها في هذه الدراسة.

والهدف من الدراسة: تسليط الضوء على القيمة اللغويَّة التي ضمّنها كتاب (الأزمنة والأنواء)، فقد درستُ معجم ابن الأجدابي (كفاية المتحفظ) فوجدتُ فيه قيمة لغوية كبيرة، ثم درستُ هذا الكتاب (الأزمنة والأنواء) فوجدت له قيمة علميَّة ولغويَّة وفلكيَّة كبيرة أيضاً، فأحببتُ أن يقف العلم على دور هذا الفقيه في انتاجه العلمي. والهدف أيضاً من الدراسة تذكرتنا بعباقرة الأسلاف والإحاطة بتراثنا العلمي والفكري الليبي.

الكلمات المفتاحيـــــة: الأزمنة – الأنواء – ابن الأجدابي- علم الفلك – البحث اللغوي – ظواهر الطبيعة.

المقدِّمة:

بسم الله الرحمن الرحيم خير ما يفتتح به كل أمر، والحمد لله على عظيم نعمائه ولطف تقديره وجميل عطائه، والصلاة والسلام على أكمل البشر سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وبعد :

تُعَدُّ كتب (الأزمنة والأنواء) من الكتب المهمَّة في اللغة العربيَّة بوجهٍ عام وبالفلك بوجهٍ خاص، إذ احتوت على ظواهر طبيعيَّة كثيرة تمثِّل الحياة اليوميَّة في مرحلة مبكِّرة من مراحل التاريخ العربي التي فقدت أغلب كتبها، ولا ريب أنَّ هذه الكتب قد كان لها أثر بارز ومهم في الحفاظ على كثير من أصول اللغة العربيَّة ومفرداتها من الضياع، كما أنَّها مثلت رافداً أساسيَّاً من روافد التأليف المعجمي عند العرب، إذ اجتهد العلماء في تفسير ألفاظها الغامضة والغريبة، واختلفوا في تفسير بعضها، أو حملوها على أكثر من معنى.

ومن أجل التسهيل في تذكُّرها كانت تورد العرب دلائل الظواهر الجويَّة في تضاعيف الأشعار والسَّجع على صورة الحِكم والقواعد، إلَّا أنَّ هذه الأشعار والمنظومات لم تكن مفهومة حتى في أوائل العهد الإسلامي لوجود بعض الألفاظ الحوشيَّة منها، لذلك بادر واضعو كتب الأنواء إلى شرح التعقيدات وإيضاحها.

ورأيت أنَّ أحصر المادة في كتاب (الأزمنة والأنواء) لابن الأجدابي (470هـ)، وبعد اطلاعي على هذا الكتاب وجدتُ أنَّه يمكن الخروج منه بدراسة لغويَّة مهمَّة، فرأيتُ من حق اللغة والعلم أن يكشف النِّقاب عن هذه المسائل اللغويَّة، فكانت الدراسة (البحث اللغوي في كتاب الأزمنة والأنواء لابن الأجدابي).

وقد اقتضت طبيعة البحث بعد جمع المادة واستكمال الدراسة أن يكون في مقدِّمة وفصلين وخاتمة.

فكان الفصل الأول: المباحث النحويَّة، درست فيه (المفعول فيه، المفعول المطلق، العدد والمصطلحات العلمية، التوابع (الصفة-التوكيد)، أسلوب الشرط).

أمَّا الفصل الثاني: المباحث الصرفية واللغوية، درست فيه (الإبدال، الاشتقاق، التذكير والتأنيث، اسم الفاعل، اسم التفضيل، الترادف والتضاد، ألفاظ عاميَّة وتغيُّر مجال استعمال الكلمة، تعليل إطلاق اللغة وبيان سبب التسمية).

وقد ختمتُ بخاتمة أوجزتُ فيها أهم النتائج التي توصَّلتُ إليها في هذه الدراسة.

وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على القيمة اللغويَّة التي ضمّنها كتاب (الأزمنة والأنواء)، ، فقد درستُ معجمه (كفاية المتحفظ) فوجدتُ فيه قيمة لغوية كبيرة، ثم درستُ هذا الكتاب (الأزمنة والأنواء) فوجدت له قيمة علميَّة ولغويَّة وفلكيَّة كبيرة أيضاً، فأحببتُ أن يقف العلم على دور هذا الفقيه في النتاج العلمي.

والهدف أيضاً من الدراسة تذكرتنا بعباقرة الأسلاف والإحاطة بتراثنا العلمي والفكري، واستبيان منهج هذا العالم من خلال قراءتي لأعماله والاطلاع على أبعاد الدرس اللغوي وتطوُّره في هذا الكتاب، وبيان مظاهره عن طريق الدراسة، وسأتبع المنهج الوصفي التحليلي من خلال تتبُّع القضايا الصرفيَّة والنحويَّة واللغويَّة التي حفل بها كتاب (الأزمنة والأنواء)، إذ لوحظ كثرتها وتعدُّدها.

ومعرفة العرب بالأنواء كانت قديمة، قال الجاحظ عن معرفة العرب للآثار والأنواء والنجوم: "عرفوا الآثار في الأرض والرمل، وعرفوا الأنواء ونجوم الاهتداء، لأنَّ كل من كان بالصحصاح والأماليس، حيث لا أمارة ولا هادي مع حاجته إلى بعد المشقَّة مضطراً إلى التماس ما ينجيه ويؤديه، ولحاجته إلى الغيث وفراره من الجدب، وضنة الحياة اضطرته الحاجة إلى تعرُّف شأن الغيث، ولأنَّه في

كل حال يرى السماء وما يجري فيها من كوكب، ويرى التعاقب بينهما والنجوم الثوابت فيها مجتمعاً، وما يسير فيها فاردا ، وما يكون منها راجعاً". (الحيوان، الجاحظ 30/6).

لذا معرفة العرب في موضوع الأزمنة والأنواء كانت معرفة عمليَّة قائمة على التجربة المستمرة خلال السنين الطويلة، وأنَّ تراث العرب في الأزمنة والأنواء ثروة علميَّة كبيرة يجب نشرها لتأخذ مكانها بين الكتب الأخرى.

فقد عرف العرب رسائل في هذا الموضوع صُنِّفت منذ منتصف القرن الثاني على أيدي مثل أبي خيرة الأعرابي، والقاسم بن معن الكوفي ثم كتب ألَّفها النضر بن شميل وأبو عمرو الشيباني، ومحمد بن المستنير الملقب بـ (قطرب)، وأبو سعيد الأصمعي ... ولكنها لم تسلم من عوادي المحن، وما زالت في طي النسيان، وكان أول ما عرفته المكتبة العربيَّة في هذا، هي الكتب:

1-تجميع نصوص من كتاب (الأنواء) لابن كُناسة (207 هـ).
2- باب (الأنواء) في كتاب (الغريب المصنف) لابن عبيد القاسم بن سلام (224 هـ).
3- باب(الأنواء) في كتاب (تهذيب اللغة) لابن السكيت (244 هـ).
4-كتاب (الأنواء) لابن قتيبة (276هـ).
5-كتاب (الأزمنة والأمكنة) للمرزوقي (421 هـ).
6-باب(الأنواء) في كتاب (المخصص) لابن سيده (458 هـ).
7- كتاب (الأزمنة والأنواء) لابن الأجدابي (470 هـ)

والدراسات السابقة الحديثة في هذا المجال قليلة، وقد اطلعتُ على دراسة واحدة (رسالة ماجستير) كانت بعنوان: (الدرس اللغوي في كتب الأزمنة والأمكنة (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري، الأنواء في مواسم العرب لابن قتيبة، الأزمنة والأمكنة للمرزوقي)، للطالبة (حنان عاطف محمود بشارة) جامعة النجاح الوطنية في نابلس – فلسطين سنة 2015م، درست فيها الباحثة ثلاثة كتب في الأزمنة والأنواء، ووضعت دراستها في ثمانية فصول، لكنها لم تعتمد كثيراً على المقارنة بينها، وجاءت مباحثها مقتضبة جداً، وخرجت بنتائج عامة لا تخدم البحث العلمي.

التَّمهيـــد:

كان العلماء المتخصِّصون بالنحو والشعر واللغة يجمعون ما يقدرون عليه من الوثائق الصحيحة المحفوظة في صدور الأعراب خاصة والعرب عامة، ولم يلبث بعضهم أن دوَّنوا كتباً قائمة على مفهوم بسيط واحد؛ كا(الخيل)، و(الإبل)، و(المطر)

وغيرها، ومن المعلوم أنَّ تلك الآثار المتقدِّمة المحتوية على أشعار، ومصطلحات قديمة هي التي مكَّنت اللغويين المتأخِّرين من تدوين قواميسهم الضافية، وهكذا انقاد العلماء إلى طلب الأشعار والأسجاع والألفاظ المتعلِّقة بالنجوم، وتدوينها في كتب يُسَمَّى كل واحد منها بكتاب الأنواء، والراجح أنَّ أول من اعتنى بجمع المعلومات من الأنواء هم اللغويون والأدباء ثم استفاد منهم آخرون مثل الفقهاء ومؤلفي الجغرافيا ...

فما هي الأنواء؟! وما الفرق بين الأزمنة والأنواء؟ .

الأنـــــواء: مفردها نوء، نَاءَ النجمُ يَنُوءُ نَوْءاً إذا سقَطَ، وهو من الأضداد، قال أبو عبيد: الأنواءُ ثمانية وعشرون نجماً معروفة المَطالع في أزْمِنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف، يسقط في كل ثلاثَ عَشْرة ليلة نجمٌ في المغرب مع طلوع الفجر، ويَطْلُع آخَرُ يقابله في المشرق من ساعته، وكلاهما معلوم، مسمَّى، وانقضاءُ هذه الثمانية وعشرين كلها مع انقضاء السنة. (لسان العرب، (نوء)).

وهي معروفة عند العرب وغيرهم من الفرس والروم والهند، ولم يختلفوا في أنَّها ثمانية وعشرون، ومنها قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾، وتحدَّث (ابن الأجدابي) عنها وأفرد لها باباً خاصاً، وذكر ارتباط الأنواء والرياح بالنبات، ومواسم الحصاد، والحجامة، والفطام، والحالات الصحية والنفسية للأنسان، ...نحو: "ونَوْءُهَا ليلةٌ ، وليس بالمشهور، وعند سقوطها يُدْرك الباقِلاَّءُ، والنَّبَقُ والفاكهة المبَكّرة بالعراق" . (الأزمنة والأنواء/133)، ويُعدد الأنواء المشهور، والمذكور، وغير المشهور منها، والنوء قد يفيد وقد يضرُّ، نحو: "وهو نَوْءٌ مذكور مشهور، قلّ ما يُخْلفُ، وبمطره يزْكو الزرعُ، ويطولُ الكلأ.... إلاّ أن بعضهم ذمّ نَوْءَه، لأن النِّشْرَ يكون عن مطره.. وهو مُضِرٌ بالماشية، وإذا رَعَتْه الإبِلُ أصابها عنه السُّهَامُ، وهو داءٌ تموت منه". (الأزمنة والأنواء/133).

أمَّا (الأزمنـــــــة) فالزَّمَن والزَّمانُ: اسم لقليل الوقت وكثيره، والجمع أزْمانٌ وأزْمنةٌ، والزَّمانُ: يقع على الفَصْل من فصول السنة ويقع على جميع الدهر وبعضه. (لسان العرب،(زمن)).

وكتاب (الأزمنة والأنواء) يمتاز بسلاسة الأسلوب ورقته، فقد بيَّن فيه (ابن الأجدابي) سبب تأليفه للكتاب (الاختصار)، والتسهيل والتقريب، "هذا كتابٌ مختصرٌ أودعناه أبواباً حسنةً في علم الأزمنة وأساساتها، والفصول وأوقاتها، ومناظر النجوم وهيئاتها، بأوضح ما أمكننا من التبيين، وبأسهل ما حضرنا من التقريب".(الأزمنة والأنواء، (المقدمة)/39)

وهذه المنهجيَّة (الاختصار) التي اتبعها (ابن الأجدابي) جعلته يستغني عن الشواهد الكثيرة التي اعتمد عليها سابقوه، ولا شك أنَّ القرآن الكريم هو المصدر الأول للسماع فلا خلاف في الاستشهاد به، فكان الاستدلال بالشواهد القرآنيَّة قليلاً، تقريباً عشر آيات وستة أحاديث، أمَّا الأبيات الشعريَّة فقد اعتمد على أحد عشر شاهداً فقط، أربع أبيات منها كانت ل(ذي الرمة)، واعتمد على خمسة من أمثال العرب وأقوالهم، وكان اعتماده في الشواهد في الباب الثاني (الأنواء) على (أسجاع العرب) تقريباً ثمانية وثلاثين موضعاً تبدأ جميعاً بأداة الشرط الظرفيَّة (إذا)، والفعل المصاحب لها (طلع) في جميع مواضعها، (إذا طلع، أو إذا طلعت)، نحو: "إِذَا طَلَعَ البُطَيْنُ تزيَّنت الأرضُ كلّ الزين"، "وإِذَا طَلَعَ البُطَيْنُ بَرَدَ مَاء البئر والعَيْن".(الأزمنة والأنواء، (المقدمة)/139)، وقوله عند حديثه عن النجم (سُهَيْل) بالحجاز "إِذَا طَلَعَ سُهَيْلٌ بَرَدَ اللَّيْلُ، وَخِيفَ السَّيْلُ، وكان لأمِّ الحُوَارِ الوَيْلُ". (الأزمنة والأنواء، (المقدمة)/144).

والأسجاع تعبير ثابت يتسم بالإيجاز، وبساطة التركيب ،وسهولة اللغة، وجمال جرسها، وقوة الدلالة، ويستخدم استخداماً مجازياً، ويعتمد كثيراً على التشبيه، وهذه الشواهد من أسجاع العرب تُعدُّ وثيقة تاريخيَّة ولغويَّة حفظت لنا مادة اللغة العربية حيث استدلَّ النحاة واللغويون بها في تقعيد لغتنا العربيَّة.

وقد اختصر (ابن الأجدابي) نقول كُتَّاب (الأزمنة والأنواء) السابقين ، ولم يشر إليهم عدا (ابن كُناسة) ذكره في موضعين فقط. (الأزمنة والأنواء، (المقدمة)/96 - 115) .

ويبدو أنَّ الكتب الأولى في (الأزمنة والأنواء) لم تتحدَّث عن نقول من أهل العجم والحساب، واكتفوا بذكر الأنواء عند العرب حتى زمن المرزوقي، فقد نقل عن العجم، بينما (ابن الأجدابي) نقل عن (القبط، العرب، الروم، أهل الحساب، السريانيون، أهل الرصد، المنجمون، اليونان)، وكان أكثر ذكراً لـ(القبط) بعد تتبع نقول الكتاب، وهذا عكس توقع سابقيه، وقال أبو حنيفة: "ليس في الأمم أحفظ للفصول، وأوقات الأنواء والطلوع من الروم، ولذلك من حلَّ من العرب في شق الشام أعلم بهذا من غيرهم".(الأزمنة والأمكنة، المرزوقي/127)، ولكن (ابن الأجدابي) اعتمد في حساب السنة الشميَّة على الروم والسريان وصرَّح بذلك، ويعلِّل ذلك "وإنما خَصَصْنا هؤلاء بالذكر دونّ غيرهم من العَجَم، لأن حسابهم هو المحفوظُ في بلاد المسلمين والمستعملُ فيها، وأشهرُ ذلك وأغلبُه على استعمال الناس حسابُ الروم والسّريانيين، وعليه اعتمدنا في كتابنا هذا في تحديد أوقات تداخل الفصول"، ثم يعقِّبُ "وإذا وقع لنا ذكر السَّنة العَجَمية فَمُرْدُانا بذلك سنةُ الروم والسُّريانيين

وشهورُهم ،وهم متّفقون في حسابهم، ليس بينهم اختلاف، إلَّا في أسماء الشهور". (الأزمنة والأنواء/53)

وقد يجمع بين الآراء في حسابه :"وهذا قولُ أهل الرَّصْدِ من اليونانيين، وعلى هذا المذهب جمهورُ الناس، وهو المذكور في أكثر كتب الأزمنة التي ألفها علماء المسلمين" ، (الأزمنة والأنواء/93)، وقد يوافق بين أهل الحساب، وأهل الرصد المُحْدَث الذي كان في الإسلام (الأزمنة والأنواء/94)، وأحياناً يذكر اتفاق الجميع فمثلاً؛ تحديد أوقات الليل "اعلمْ أنَّ الليل في قول بعض أهل العلم محسوبٌ من غروب الشمس إلى طلوعها، وهو مذهب أهل الحساب ....وعلى هذا قول عامّةُ العلماء". (الأزمنة والأنواء/104)

وقد يعمل مقارنة في تسميات الشهور بين العرب وأهل الحساب، ويطلق على أهل الحساب لفظ (الناس): "وأمَّا العرب فمنهم مَنْ يجعل السنة أربعةَ أزمنة، كما يفعل أهل الحسابِ إلَّا أنَّهم يخالفونهم في ترتيبها، وتحديد أوقاتها، وفي تسمية بعضها .. فأوّل الأزمنة عند العرب الربيع، ومنهم من يُسَمّيه الربيع الأوَّل، وهو الذي يُسَمِّيه الناسُ الخريفَ ..."(الأزمنة والأنواء/94).

من هو ابن الأجدابـــــــــــي:

ابن الأجدابي مؤلِّف هذا الكتاب هو العالم الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الطرابلسي، المشهور بابن الأجدابي، وقد كانت ولادته ووفاته بطرابلس الغرب، ولم يفارقها طيلة حياته.

"أقدم من قدَّم له ترجمة [التيجاني]، وجميع من كتب بعده ترجمة طويلة كرَّر ما ذكره التيجاني، ولم يضف شيئاً يستحق الذكر"(مقدمة المحقق (كفاية المتحفظ)/7)، والتيجاني ذكر أنَّ المؤلف اعترض على حكم أصدره القاضي أبو عبد الله بن هانش، فقال له: أسكت يا أحول، ما استدعيت ولا استفتيت، فألَّف ابن الأجدابي رسالة في (الحول)، وولاية ابن هانش استمرت من 444 إلى 477 هـــ كما ذكرها التيجاني.

ويروي الشيخ الطاهر الزاوي إنَّه كان حيَّاً بين سنتي 444 – 477 هـــ، "فهذه الإشارة التي ذكرها التيجاني تؤكِّد أنَّ المؤلِّف كان من أهل القرن الخامس الهجري"، وعلى الرغم من وجود العلماء وحلقات العلم في البلد ،فإنَّ (ابن الأجدابي) حرص على الاستفادة من العلماء الذين يمرون بطرابلس، ويبدو أنَّ (ابن الأجدابي) كان ميسور الحال، وكان حريصاً على استقبال العلماء المسافرين شرقاً وغرباً، فكان يستضيفهم، ويستفيد منهم، فأغناه هذا عن مشقَّة الرحلة لطلب العلم في الأمصار الكبيرة.

قال التيجاني: "كان أبو إسحاق هذا من أعلم أهل زمانه بجميع العلوم كلاماً وفقهاً، ونحو ولغة وعروضاً، وله تآليف جليلة وأسئلة مفيدة في الفقه وغيره، ومن جملة تآليفه:-

1. كتابه المسمَّى بكفاية المتحفِّظ.
2. كتابه في العروض، ناهيك به حسناً وترتيباً وتهذيباً، وهو نسختان صغرى وكبرى.
3. كتابه في الرد على أبي حفص بن مكي في تثقيف اللسان.
4. كتابه في شرح ما آخره ياء من الأسماء.
5. كتاب مختصر في علم الأنساب.
6. كتاب في علم (الأزمنة والأنواء).
7. رسالة في الحول تنبئ عن أدب كثير وعلم غزير.
8. اختصر كتاب نسب قريش لابي عبد الله الزبير.

أمَّا كتاب (الأزمنة والأنواء) يعتبر واحد من كتب الأنواء القديمة التي ألَّفها العرب في هذا المجال وغرضه، كما يذكر المؤلِّف: (الاختصار) وهو بذلك يحفظ لنا معلومات فلكيَّة وأنوائيَّة على مذهب العرب والعجم يظلُ شاهداً تاريخيَّاً على عصره.

وكان (ابن الأجدابي) يتصف بروعة خطه وتجويده ، وكان الكبراء – وخاصة في تونس – يتبارون في اقتناء ما كتب أبو اسحاق ، قال التيجاني في اقتناء مؤلفات (ابن الأجدابي):"وأكثر هذه التآليف ملكتها بخطه ، وكان - رحمه الله – من أحسن الناس خطاً. (رحلة التيجاني/263).

وفـــــاته: اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته، ولكن أرجح الآراء أنه عاش في القرن الخامس الهجري ،" والذي ذهبنا فيه إلى أن تاريخه كان في خلال القرن الخامس الهجري أي أن وفاته كانت في حدود عام (470ه/1077م) ،وهو ما ذهب إلى تقريره بعض الباحثين". (إبراهيم ابن الأجدابي - محمد مسعود جبران/102)

الفصل الأول: المباحث النحويَّة:

- **المفعول فيه وهو المسمَّى (ظرفاً) :**

إنَّ المتتبِّع للغة العربيَّة يجد أنَّها قد أحسنت التمييز بين الأوقات والدلالة عليها، ولا أظن أنَّ لغة أخرى استطاعت ذلك كما استطاعته اللغة العربيَّة، فقد بلغت وسائل التمييز بين الأوقات حدَّاً كبيراً من الدقَّة حتى يمكن تحديدها بالساعات وأنصافها مع مراعاة الحال، فالانتصاف هو منتصف النهار ويذكر للتحديد بوقت الهاجرة عند

منتصف النهار (انظر: معجم الإفصاح في فقه اللغة 919/2 - 928)، لكنَّها مقترنة بالحرِّ دالة عليه.. والقائلة كذلك منتصف النهار مع اقتراب الراحة.

وتناول النحاة الزمن في كتبهم فدرسوا الزمن ودلالته في الأفعال والظروف وبعض المفاعيل والمصادر...ومنها المفعول فيه، ويُسمّي النحاة البصريون المفعول فيه ظرفاً، والظرف هو الوعاء التي توضع فيه الأشياء كالجراب والعدل والأواني وتسمَّى ظرفاً لأنَّه أوعية لما يجعل منها، ومثل للأزمنة والأمكنة ظروف؛ لأنَّ الأفعال توجد فيها فصارت كالأوعية لها. (شرح المفصل، ابن يعيش4/2)

وهذا الاحتواء بالوعاء هو شرط عند النحاة "اعلم أنَّ أسماء الزمان والمكان إنَّما تسمَّى ظروفاً إذا كانت محتوية لما هي ظروف لها، فإن لم تكن محتوية فليست بظروف، بل هي أسماء تبيّن ما وقعت عليه من غيره كسائر الأسماء، كقولك: مكانكم طيب، وخلقك واسع، وأمامك الصحراء، يوم الجمعة يوم مبارك، وشهر رمضان شهر طاعة وإنابة، فإنَّما هذا كقولك: عبد الله كريم، وزيد مبارك، وموضع كونه ظروفاً أن تقول: سرت يوم الجمعة، وضربت زيد يوم السبت، فاليوم مفعول فيه".(الأزمنة والأمكنة، المرزوقي/126)

ولا يسمِّي النحاة اسم الزمان ولا المكان ظرفاً حتى يتضمَّن معنى (في) الظرفيَّة، وذلك نحو (سرت يمينك فالسير كان في جهة اليمين ونحو: قدمت صباح اليوم، فالقدوم كان في الصباح.

ويبدو أنَّ هذا الشرط فيه قصور، "لأنَّ الظرف هو: ما تضمَّن معنى (في) باطراد .. وهذا تقرير كلام المصنف وفيه نظر، لأنَّه إذا جعلت هذه الثلاثة ونحوها منصوبة على التشبيه بالمفعول به لم تكن متضمنة معنى (في) ،لأنَّ المفعول به غير متضمِّن معنى (في)، فكذلك ما شبه به، فلا يحتاج إلى قوله (باطراد) ليخرجها، فإنَّها خرجت بقوله (ما ضُمِّن معنى في) والله تعالى أعلم".(شرح ابن عقيل 86/2)

لذلك رأينا أنَّ الظرف ينقسم إلى ثلاثة أقسام (معاني النحو، السامرائي 181/2 - 188):-

1. ما تضمَّن معنى (في) أي ما حلَّ فيه الحدث، وذلك نحو: جئت يوم الخميس، وسافرت يوم الجمعة.

2. ما دلَّ على مدَّة أو مقدار زمان الحدث، أو مكانه، وذلك نحو: ﴿**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ**﴾ الحاقة/7، ﴿ **يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ** ﴾ البقرة/96.

3. ما دلَّ على عدد أزمنة الحدث أو أمكنته، نحو أن تقول: (فعلت هذا سبعة أيام)، أي تكرر الحدث في سبعة أيام.

ولقد قسَّم النحاة(انظر: هذه التقسيمات: الأصول لابن السراج 240/1، همع الهوامع 196/1، شرح الأشموني، 129) الظروف إلى عدَّة تقاسيم يطول المقام لذكرها، فكانت تقسيمات بحسب المعنى (زمان ومكان)، وتقسيم بحسب الدلالة (مختصة وغير مختصة)، وتقسيم بحسب الاستعمال (متصرفة وغير متصرفة) ... إلخ.

وقد استعمل علماء الأزمنة والأنواء على عصور متفاوتة الظروف الزمانية والمكانية واستعانوا بها في إيصال المعلومات الفلكيَّة والجغرافيَّة المهمة، فنجد ابن الأجدابي كغيره استعملها بكثرة نحو: "وقد جعل الله تعالى في مَسير الشمس وانتقالها من البروج علماً لانتقالِ الزمان، واختلاف أحواله في الطول والقِصَر والحرّ والبرد، فإذا حَلَّت الشمسُ بأوّل جزء من الحَمَل طلعتْ من مَشْرِق الاستواء، وهو قريب من مَطْلَع السَّمَاك الأعزل، وحينئذ يعتدل الزمان ،ويستوي الليلُ والنهارُ، ثم تأخذ في الصعود إلى الشِّمال، فلا تَزَال تتقدَّم في كل يوم شيئاً، فتطلعُ من موضع غير الموضع الذي طلعتْ منه بالأمس، حتى تنتهي إلى قريب من مطْلَع السَّماك الرَّامِح، وهو مَشْرِقها الأعلى، وذلك غايةُ صعودها، حينئذ يشتدّ الحرّ، وينتهي طولُ النهار وقِصَرُ الليل إلى غايتهما، والشمسُ إذ ذاك في أوّل جزءٍ من السَّرَطان، ثم ترجع هابطةً من حيث جاءت، فتطلعُ من مَطّالعها الأوّل نفسه، أعني التي طلعتْ منها في حال صعودها، فلا تَزَال تطلعُ كلَّ يوم من مَطْلَع منها ،حتى تنتهي إلى مَشْرق الاستواء عندَ حلولها بأوّل جزء من الميزان، فيعتدل الزمانُ ثانيةً، ويستوي الليلُ والنهارُ". (الأزمنة والأنواء/82 - 83)

فلو لاحظنا النص السابق لوجدنا فيه سبكاً لغويَّاً كبيرا يدلُّ على براعة المؤلِّف في اللغة واتقانها، فقد استعمل الظروف كثيراً في نصه، فاستخدم الظرف الزماني (يوم ومشتقاته، الليل، النهار، الغداة، الأمس، طول النهار، قصر الليل)، واستخدم الظرف الزماني المركب: (حينئذ)، وهو مركَّب من (إذ) + (حين)، و(إذ) اسماً للزمن، وهنا أضيف إليه اسم زمان صالح للاستغناء عنه (حينئذٍ). (مغني اللبيب، ابن هشام 80/1 - 81)

وأحياناً يستعمل (حين) بدون (إذ) للدلالة على الزمن نحو: "ولا يَزَال من حين يُهِلُّ زائداً في النور حتى يبلغ ثلاثَ عَشْرَةَ" (الأزمنة والأنواء/85)، واستخدم مصادر مكانيَّة: (مطلع ، مشرق ، موضع) في مواضع كثيرة.

كما استخدم المصدر المقام مقام ظرف المكان مثل: (مشرق ، مغرب)، بالإفراد والجمع في تفسير بعض الآيات الكريمة، "قال عزَّ وجَلَّ: ﴿**رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ**﴾الرحمن/17، يعني مَشْرقَ الشمس الأعلى في الصيف، ومَشْرِقَها الأسفلَ في الشتاء، وقال تعالى: ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ**﴾ المعارج/40،وهي

مَشارق الأيام التي تطلُعُ الشمسُ كلَّ يوم مَشْرق منها، وهي بين المشْرقَيْن للَّذَيْن هما غايةٌ لها، وأمَّا المَغَارب فإنَّ الشمسَ إذا طلعتْ منْ مَشْرِق من المشَارق غابَتْ في الموضع المقابل له من المغرب، فلها من المغَارب عَدَدُ ما لها من المشَارق".(الأزمنة والأنواء/84)

ويذكر في بعضها شرحاً وافياً للزمن المحدَّد، ويوظف في ذلك المصادر للدلالة على الزمن، نحو : "ووقتُ المغْرب إذا غابت الشمسُ لا تُؤخَّرُ عن ذلك إلَّا لضرورة، ولذلك سُمُيْتَ صلاة المغْرِب، لأنَّها تُصَلَّى عند مغْرب الشمس، وهو مَغيبها، يقال: غَربتَ الشمسُ غروباً ومَغْرِباً أيضاً". (الأزمنة والأنواء/109)

كما استعمل الأفعال الزمانيَّة التي تدل على أوقات معيَّنة، وهي تفيد استمرار الفعل واتصاله بزمن الإخبار، مثل الفعل الناقص (لا تزال)، حيث استخدمه في النص السابق (فلا تزال تتقدَّم في كل شيء)، وعمد إلى تكرَّار الجمل كثيراً للدلالة على زمن الاستقامة نحو: "وهو مستقيم السير، فلا يَزَال مستقيماً حتى يصير بينه وبين الشمس أربعةُ أبراجٍ وثُلُث".(الأزمنة والأنواء/89، وانظر: 90، وانظر: 91)

كما استعمل أسماء أزمنة وأمكنة بكثرة في ثنايا كتابه نحو: (مطلع الفجر، مسقط النسر، مهب الصُّبَا، مهب الدَّبُور، مطلع سُهيل، مسقط الشرطين، مهب الجنوب، مطلع الشمس)، "وأمَّا الشّمال فمن أسمائها الحَدْواء والمِسْع، قال الأصمعي: ومَحْوَةُ اسم للشمال، لأنَّها تمحو السحاب"،" ومَهَبَّ الشَّمَال من بناتِ نَعْشٍ إلى مَسْقط النَّسْر الطائر، ومَهبَّ الدَّبُور مَنْ مَسْقط النَّسْر إلى مَطْلَع سُهَيْلٍ ". (الأزمنة والأنواء/84، وانظر: الصفحات: 116 - 117 - 120)

وقد استخدم (ابن الأجدابي) الظروف المبهمة (قبل، بعد، منذ، حيث، عند، خلف، أمام، تحت، أول، دون، بين، إذ، إذا)، "والفرق بين (إذ)، و(إذا)؛ معنى(إذا) ينوب عمّا مضى من الزمان، وما يستقبل جميعاً، والأصل في (إذ) للدلالة على ما مضى "،(معاني الزجاج 485/1)، وقد وردت (إذا) في حديث (ابن الأجدابي) كثيراً، لما تشتمله من معاني متعدِّدة (المضي والاستقبال)، وكذلك إفادة الشرطية، وسنتحدث عنها في باب الشرط إن شاء الله تعالى.

ولعّلنا نلاحظ من خلال تتبعنا للنصوص في كتاب (ابن الأجدابي) الصلة الترابطيَّة بين الظرف والوصف (الصفة)، فكأنَّ النحاة انتبهوا لهذه الصلة، إفادة الوصف من الظرف نحو توجيه قراءة ﴿**وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ**﴾ الأنفال/ 42، يقول (الألوسي) في إعراب (أسفل): "هو نصب على الظرفية، وفي الأصل صفة للظرف، ولهذا انتصب

انتصابه، وقام مقامه، ولم ينسلخ عن الوصفيَّة خلافاً لبعضهم، وهو واقع موقع الخبر ".(روح المعاني، الألوسي 6/10)

المفعول المطلـــق: وسُمِّي المفعول المطلق بذلك لأنَّه مطلق القيود، أي غير مقيَّد بحروف الجر بخلاف المفعولات الأخرى، قال ابن عقيل: "وسُـــمِّي مفعولاً مطلقاً لصـــدق المفعول عليه، غير مقيَّد بحرف جر ونحوه، بخلاف غيره من المفعولات، فإنَّه لا يقع عليه اسم المفعول إلَّا مقيَّداً؛ كالمفعول به، والمفعول فيه، والمفعول معه، والمفعول له"(شرح ابن عقيل 186/1، وانظر: شرح الرضي على الكافية 122/1، وانظر: شرح الأشموني 110/2)

وذهب النحاة إلى أنَّ أنواع المفعول المطلق ثلاثة: المؤكِّد لعامله، المبيِّن للنوع، والمبيِّن لعدده. (شرح الرضي على الكافية 122/1، وانظر: حاشية الخضري 186/1)، وعندي رأي في المؤكِّد لعامله، فأرى التوكيد شامل، فقد يكون التوكيد لنفسه، أو توكيد لغيره. (شرح الفكرة، معاني النحو، السامرائي 153/2)

ودلالة المفعول المطلق حسب ما أجمع عليه النحاة هي التأكيد في المعنى، قال (الرضي): "المراد بتأكيد المصدر الذي هو مضمون الفعل بلا زيادة شيء عليه من وصف، أو عدد، وهو في الحقيقة تأكيد لذلك المصدر المضمون، لكنهم سموه تأكيداً للفعل توسُّعاً، فقولك (ضربت)، بمعنى أحدثت ضرباً، فلمَّا ذكرت بعده (ضرباً)، صار بمنزلة قولك: أحدثت ضرباً ضرباً".

ومن أمثلة استخدام (ابن الأجدابي) للمفعول المطلق لتأكيد أوقات الشروق والغروب: - "ويقال: ذَرَّت الشمسُ ذروراً، وَشَرَقَتْ شُروقاً، إذا طلعت. فإذا استقلّت وخلّصَ ضَوؤها قيل: قد أشرقتْ إشراقاً، وبزَغَتْ بزوغاً ... ويقال: ركَدَت الشمسُ رُكوداً، إذا تَكَبَّدت السماءَ، ويتوهّمون أنَّ لها حينئذ وَقْفَةً وإمساكاً عن السير".(الأزمنة والأنواء/81)، "قد انْبَلَجَ الصبحُ انبلاجاً، وانْفَلَقَ انفلاقاً، وانصَدَعَ انصداعاً، والفلَقُ: الصبح، وهو الصديع أيضا ".(الأزمنة والأنواء/107)

ونحو ذلك عند حديثه عن كوكب (السعود) فقال: "وهو يطلُع مع طلوع الشَّرطين".(الأزمنة والأنواء/78)، وأحيانا يعمد في استخدام مرادف المصدر في النيابة عن المفعول المطلق، فعند حديثه عن كوكب (زُحَل) قال: "فيُقَهْقِر حينئذ راجعاً إلى أن تلحقه الشمسُ في السنة الثانية".(الأزمنة والأنواء/89)

- **العدد والمصطلحات الحسابيَّة:**

استخدم (ابن الأجدابي) العدد بأنواعه المختلفة سواء المفردة أم المركَّبة أم المعطوفة في حسابه للسنوات والشهور، وبيان السنوات الكبيسة، وخاصة في بابه

الأول (الأزمنة)، كما استخدم النصف، والثلث، والربع، والسدس، نحو: "وذلك تسعةٌ وعشرونَ يوماً، ونصفُ يومٍ، وثُلُثا ساعة على التقريب "(الأزمنة والأنواء/42)، واستخدم (آخر يوم)، (أول يوم)، الفصول الأربعة، وأيام الأسبوع، والسنوات والشهور، وسني الهجرة، وسني ذي القرنين، واستخدم ألفاظاً تدلُّ على الحسابات نحو: نيف، مقدار، مدة، ويذكر (ابن الأجدابي) المسائل الحسابيَّة المعقَّدة والمطولة التي ذكرت في الكتب السابقة، فيختصرها، ويضع لها تصوُّراً في طريقة الحساب، يدلُّ على عقلية رياضيَّة ذكيَّة، فاقت من قبله، فتصبح المسألة الحسابيَّة سهلة ميسورة، في حساب أي سنة أو شهر، فمثلاً في حساب سِني ذي القرنين قال: "فإذَا أردتَ فخُذْ سِني الهجرة، ولا تَحْسُب السَّنَة التي أنت فيها، ثم ألق من جملتها أربَعَمائةٍ وثلاثاً وستينَ سنةً، وما بقي فانْقُص من كل ثلاث وثلاثين سنةً واحدةً ، فإن لم يبلغ ما بقي معك ثلاثاً وثلاثين فلا تَنْقُصْ منه شيئاً، وزِدْ عليه ألفاً وثلاثمائة واثنين وثمانينَ، فما اجتمع فهو عِدَّةُ سِنِي ذي القرنَيْن".(الأزمنة والأنواء/59) ، وكذلك عند حساب السنة ، قال: "وأمَّا السَّنة فهي المدّة الجامعةُ للفصول الأربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء، ومقدارُها عند الروم والسُّريانيين اثنا عَشرَ شهراً شمسيَّةً، قد أكمل الكسرُ في بعضها فصار أحداً وثلاثين يوماً، وأُسقط من بعضها، فصار ثلاثينَ يوماً لا غيرُ، ومقدارُها عند القِبْط اثنا عَشرَ شهراً شمسيَّةً، قد أُسقِط الكسرُ من جميعها، فصار كلُّ شهر منها ثلاثينَ يوماً ؛ويزيدون على ذلك خمسةَ أيام تُسَمَّى النَّسِيءَ عوضاً عن الكسور التي أُسْقِطَتْ من كلّ شهر".

وهنا يقصد (حساب الشهر) بالتفصيل على من لا يحسبه على مسير القمر، ويحسبه على مسير الشمس: "وذلك ثلاثونَ يوماً، وثُلثُ يومٍ، وسُدسُ يوم على التقريب، وهذا مَذْهَبُ الروم والسُّرْيانيين والقِبْط"، ثم يعقِّب فيقول: "إلَّا أنَّ إثبات هذا الكسر غيرُ ممكن، فأسقطوه من بعض شهورهم، وأكملوا في بعضها يوماً، فصار بعضُ شهورهم ثلاثينَ يوماً". (الأزمنة والأنواء/42)

ونلاحظ استخدام مصطلحات حسابيَّة كثيرة مصاحبة لعمليَّاته الحسابيَّة، وكانت دقيقة ومتقنة ومختصرة دون إطالة، نحو: أسقط، زد، انقص، احسب، اضرب، أضف، ألق، كما تحدَّث عن [حساب المفارقة] فقال: "فحساب المفارقة ربما وافق الرؤيةَ، وربما خالفها، وخلافه لها هو الأكثر، فيكون أوّل الشهر في حساب المفَارقة متقدِّماً للرؤية بيوم في الأغلب، وربما تقدَّمها بيومين، وهو قليل".(الأزمنة والأنواء/47)

ومنها أيضاً حسابه [الأس] في السنة العربية "الأسّ معناه الأصل. فأسُّ السَّنة عددٌ يُتَّخَذ أصلاً لمعرفة أوائل شهورها، ويُسَمَّى علامةَ السَّنة أيضاً"، (الأزمنة والأنواء/48) ، وكذلك حسابه العدد الصحيح والكسر، نحو:

"فإن كان العدد صحيحاً بعد زيادتك عليه ربعاً واحداً، فالسَّنة التي حَسَبْتَ لها كبِيسةٌ، وإن كان منكسراً ....". (الأزمنة والأنواء/63)، وهو يقدِّم طريقة حسابيَّة متمكِّنة لحساب أي شهر أو سنة سابقة أو لاحقة، كما تناول حساب الشهور والسنين للتقويم العربي، والتقويم العجمي (الروم والسريان) و(القبط) ولاحظ الفروق بينهم.

وقد استعمل العدد على وزن (أفعال)، فمثلا عند حديثه عن الهلال، قال: "ويغيب الهلال أول ليلةٍ من الشهر لستة أسباع ساعة تمضي من الليل، ثم يتأخّر مَغيبه كلَّ ليلةٍ مقدارَ ستة أسباع ساعةٍ "(الأزمنة والأنواء/88، وانظر: 86، 93، 104) ومثلها، "فالسَّنة العجميَّة التي أنَت فيها سنةُ رُبْعٍ، وإنْ كان الباقي ثلاثةَ فهي سنةُ ثلاثة أرباع، وإنْ لم يبقَ معك شيء دون أربعة فهي سنةٌ كبيسةٌ".(الأزمنة والأنواء/63)

كما استعمل الأعداد معرَّفة بأل تارة، أو نكرة تارة أخرى، كما استعمل العدد بصيغة الفاعل، وأجاد في حسن التقسيم في ذلك، نحو: "التُّسَعُ لأنَّ فيها الليلةَ التاسعة"، "والعُشَرُ سُمِّيَتْ عُشَرَ، لأنَّ فيها الليلةَ العاشرة".(الأزمنة والأنواء/86)

ويطالعنا الأسلوب اللغوي المتين، والتقسيم المتقن حين يتحدَّث عن (ليالي القمر): "فأوَّلُها ثلاثٌ غُررٌ، ثم ثلاثٌ نُفَلٌ، ثم ثلاثٌ تُسَعٌ، ثم ثلاثٌ عشرٌ، ثم ثلاثٌ بيضٌ، ثم ثلاثٌ درعٌ، ثم ثلاثٌ ظلمٌ، ثم ثلاثٌ حنادِسُ، ثم ثلاثٌ دَآدِئُ ، ثم ثلاثٌ مُحَاقٌ".(الأزمنة والأنواء/85)

كما ظهرت بعض الحقائق العلميَّة المكتشفة من خلال خبرة المؤلِّف نحو حديثه عن كواكب، (بنات نعش الصغرى)،كوكب (فأس القطب) منها، قال: "وقد احتوت هذه السمكة على القُطبِ، وهو النقطة المطموسة إلى جانب الجَدْي، فهي تدور عليه، وليس في وسطها كما يتوهَّم الناسُ، ولكنَّه عند ذنبها قريباً من الجَدْي".(الأزمنة والأنواء/69)

- **استعمال الصفة:**

استعمل ابن الأجدابي (الصفة) كثيراً في وصف النجوم والكواكب والرياح، سواء أكانت الصفة مفرد أم جملة، فعند حديثه عن الكواكب الخُنَّس، قال: "أولها زُحَل، ويُقَال له كيوان، وفي لونه صُفرة، وهو بطيء السير"، "ثم المشتري، وهو كوكبٌ أبيضُ كبير، يُشبه الزُّهرَة"، "ثم المرَّيخ، وهو كوكبٌ أحمرُ شديد الحُمْرة، ولذلك يُسَمِّيه المنجمون الأحمرَ".(الأزمنة والأنواء/89)، وقال: "وراء الكفّ الخضيب

كوكبٌ عظيمٌ نَيِّرٌ"، (الأزمنة والأنواء/74) "والثالثُ من البنات كوكبٌ كبيرٌ أزهرُ يُسَمَّى الجَدْيَ"، (الأزمنة والأنواء/68)، "والدَّبور أقلُّ الرياح هبوباً، وهي الريح العَقيم".(الأزمنة والأنواء/118).

وأكثر من استعمال الوصف بضمير الفصل في وصف الكواكب "وهو مستقيم"، "وهو راجح"، "وهي مستقيمة سريعة السير"، ووصف الكوكب (سُهَيْل) "وهو كوكب عظيم أحمر، تراه زبداً كأنَّه يضطرب، لقربه من الأفق، وهو يطلع من أفق الجنوب". (الأزمنة والأنواء/76).

وفي الباب الثاني من الكتاب (باب الأنواء) نجد أنَّ الصفة قلَّ استعمالها، لأنَّ الأنواء هي تركيز على شرح لطلوع النجوم ومخارجها دوَّن وصفها، نحو: "ولسقوط الثُّرَيَا نَوْءٌ، ومُدَّته سَبْعُ ليالٍ، وهو أشرفُ نَوْءٍ وأيْمنه"(الأزمنة والأنواء/124، 138، 145)، "ونَوْءُهُ ليلةٌ، وهو غير محمود "، "وفيه نوءٌ عظيم "، "ونَوْءُهُ أربعُ ليالٍ، وهو نَوْء محمود مذكور". (الأزمنة والأنواء/138، وانظر: 145، 148)

- **استعمال التوكيدات:**

والتوكيد يفيد تقوية المؤكَّد، وتمكينه في ذهن السامع وقلبه، وقد استخدم (ابن الأجدابي) التوكيد اللفظي في التكرار كثيراً، فاستعمل التوكيد لذكر صفات الكواكب، وتصويرها تصويراً دقيقاً، فعند حديثه عن كوكب (سُهيل)، يقول: " وهو يطلعُ من أفق الجنوب، ويجري شيئاً فشيئاً"، (الأزمنة والأنواء/76)، ونحو حديثه عن الشمس : "ثم تتقدَّم الفجرَ بالطلوع شيئاً فشيئاً".(الأزمنة والأنواء/83، 103)

واستعمل تكرار جمل تفيد التوكيد في صفة الكواكب، نحو: "فلا يَزال مستقيماً"، "وهو مستقيم السير"، "فيُقَهْقِر حينئذ راجعاً"، "ثم يقهقر راجعة نحو الشمس"، (الأزمنة والأنواء/89) ،وجاء التوكيد في بعض المواضع؛ لتأكيد وإثبات حقيقة علميَّة "وليس القطبُ بكوكب، ولا في موضِعه كوكبٌ البَتَّة".(الأزمنة والأنواء/69)

كما استعمل التأكيد ببعض الألفاظ مثل: (أبداً)، (نفسه)، (جداً) عند حديثه عن كواكب (بنات نعش الكبرى) "وحِذاءَ الأوسط من البنات نجمٌ صغيرٌ جداً ،يكاد يلتقي به ،يُسَمَّى السُّهَا ، وبه يُضْرَب المثلُ في الخفاء، فيقال: "أُريها السُّهَا وتُريني القَمر" والناسُ يمتحنون أبصارهم به، فَمَنْ ضَعُفَ بصرهُ لم يَرَه"، (الأزمنة والأنواء/69)، وقال: "فتطلعُ من مَطالعها الأوّل نفسه".(الأزمنة والأنواء/83).

- **استعمال أسلوب الشرط:**

قال (السيوطي): "الشرط يقتضي جملتين: أحدهما شرطاً والأخرى جزاء وجواباً، وربما سمِّي المجموع شرطاً، ويسمَّى أيضاً جزاء، وإنَّ هذا الذي تسميه النحاة شرطاً هو في المعنى سبب لوجود الجزاء".(الأشباه والنظائر، السيوطي 312/3)

وهناك خطأ يشيع في كتب النحاة في باب الشرط، هو أنَّ مدار الشرط في جملتين: جملة الشرط وجملة الجزاء، وكل منفردة عن صاحبتها، ولم يلتفوا إلى أداة الشرط التي ربطت الجملتين فصارتا جملة واحدة، وهذا ما أكَّده (السيوطي) في جملته السابقة (وربما يسمَّى المجموع شرطاً)، وما نقله على لسان (ابن جنِّي) في قوله: "ينبغي أن تعلم العرب قد أجرت كل واحدة من جملتي الشرط والجواب مجرى المفرد، لأنَّ شرط الجملة أن تكون مستقلة بنفسها قائمة برأسها – هاتان الجملتان لا تستغني إحداهما عن أختها، بل كل واحدة مفتقرة إلى الأخرى،(المصدر السابق) ،"فإذا أردتَ أن تعرف الطالع والمتوسّط في أيّ وقتٍ شئتَ، فاعْرِفْ منزلةَ الشمس ذلك الوقت"، "فإذا أردتَ أن تعرف أين خَطُّ وَسَطِ السماء فقِفْ معتدلاً واسْتَدْبِرِ القطبَ .."، (الأزمنة والأنواء/102) ،"فإذا حَلّت الشمسُ بأوّل جزء من الحَمَل طلعتْ من مَشْرِق الاستواء"، (الأزمنة والأنواء/85) ، وقد يكثر حذف الفعل بعد أدوات الشرط؛ فيُقدر فعلا محذوفا؛ لكونها لا تدخل إلَّا على الأفعال "عند البصريين" ،(الكتاب، سيبويه 274/1 - 275، الخصائص، ابن جني 380/2)، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ** ﴾الانشقاق/1، والآية ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ** ﴾ التوبة/6، وهذا النوع من الحذف يرجع إلى صنع النحويين ولا سيما البصريون، وإن كنتُ أرى أنَّ منهج الكوفيين أكثر دقة، حيث يرون أنَّ الاسم المتقدِّم فاعل للفعل المتأخِّر ولا حاجة لتقدير فعل آخر.

ومثال ذلك نجده في استعمال (ابن الأجدابي) في كتابه : "فإذا أنت تأمّلتَ بنات نعشٍ الصغرى مع هذه الكواكب التي تُسَمَّى فأسَ القطب رأيتَ فيها صورة سمَكة، رأسُها الفَرْقَدُ الأدنى إلى القطب، وذنبُها الجَدْيُ الذي تُعْرَف به القِبْلة، وهذه صورة ذلك".(الأزمنة والأنواء/68)

ونلاحظ في الجمل السابقة أنَّ فعل الشرط (ماضي) ولكن يفيد الاستقبال، وقد ذهب النحاة إلى أنَّ القصد من مجيء الشرط ماضياً وإن كان معناه الاستقبال، (ذهب النحاة إلى أنَّ الشرط يفيد الاستقبال وإن كان فعله ماضياً فإنَّ هذه الأدوات تقلب الماضي إلى الاستقبال، التصريح 249/2، حاشية الخضري 127/2)، هو إنزال غير المتيقن منزلة المتيقن، وغير الواقع منزلة الواقع.

والفعل إذا كثر عبَّر عنه بالمضى بخلاف ما لم يكثر، "إنَّ الفعل المعبّر عنه بلفظ الشرط إذا كثر حدوثه استعمل الماضي، وإذا قلَّ حدوثه استعمل المضارع". (المباحث اللغوية في العراق/48)

والأزمنة والأنواء من الأفعال التي يكثرُ حدوثها فعبَّر بالماضي كثيراً ، ولا يكاد تخلو الجمل الشرطيَّة إلّاَ بفعلها الماضي، وقد جاء في أغلبها جوابه (فعل أمر مرتبط بالفاء)، نحو: "وإن حَسَبْتَ لمنزلة الشمس، فألقِ الأيامَ الماضية من الفصل ثلاثَةَ عَشَرَ"(الأزمنة والأنواء/100)، "وإن أردتَ أن تعلم بأي منزلة القمرُ، فخُذْ الأيامَ الماضيةَ من الشهر العربي، فعُدَّ على عددها منازلَ، وابْدأ بمنزلة الشمس".(الأزمنة والأنواء/101)، وهذا يؤكِّده ما رصدته في الجمل الشرطيَّة؛ فأغلبها فعل الشرط فعلاً ماضياً، "وإذا حلَّ القمرُ بالمنزلة مقارناً لها ، قيل: قد كالحَ القمرُ، وهي المُكالحة، وكانوا يكرهون ذلك"، (الأزمنة والأنواء/87)، وقد يأتي جواب الشرط بدون ارتباط الفاء، نحو :"فإذا زاد الفَيْءُ على طول الشخص شيئاً خرج وقتُ الظهر واخْتصّ الوقتُ بالعصر ". (الأزمنة والأنواء/109)

والملاحظ في الأمثلة السابقة استعمال أداة الشرط (إذا) بكثرة فهي تستعمل في الأمور المحقَّقة حسب ما يرى النحاة. "أمَّا (إنْ) و(إذا) فهما للشرط في الاستقبال، لكنهما يفترقان في شيء وهو أنَّ الأصل في (إنْ) أن لا يكون الشرط فيها مقطوعاً بوقوعه، كما تقول لصاحبك (إنْ تكرمني أكرمك) وأنت لا تقطع بأنَّه يكرمك، والأصل في (إذا) أن يكون الشرط فيها مقطوعاً بوقوعه، كما تقول: (إذا زالت الشمس آتيك)، ولذلك كان الحكم النادر موقعاً لـ(إنْ) لأنَّ النادر غير مقطوع به في غالب الأمر"، (الإيضاح 88/1 - 89) ، ولهذا يلاحظ استعمال الشرط فقط (إذا) وبكثرة في حين استعمال (إنْ) الشرطيَّة نادر جداً في الاستعمال، ولإنَّ (إذا) يكثر معها الفعل الماضي، "ولما كانت (إذا) تفيد الجزم بالوقوع، غلب معها لفظ الماضي، لكونه أدلُّ على الوقوع باعتبار لفظه"، (البرهان 362/2، الإيضاح 88/1)، و"إذا ظرف لما يُستقبل به من الزمان، وتتضمَّن معنى المجازاة، وهي ظرف يوافق الحال التي أتت فيها، ولا يليها إلَّا الفعل الواجب، وتختص بالدخول على الجملة الفعليَّة، ويقبح عند سيبويه ابتداء الاسم بعدها. (الكتاب، سيبويه 232/4)

والملاحظ في استعمال الجملة الشرطيَّة عند (ابن الأجدابي) أنَّها تُستخدم أغلبها أداة الشرط (إذا) ثم يليها، (أمَّا) وهي تفيد الشرطيَّة كما تفيد التفصيل، نحو: قال (ابن الأجدابي): "وأمَّا العرب فمنهم مَنْ يجعل السنة أربعةَ أزمنة كما يفعل أهل الحساب..."، (الأزمنة والأنواء/94) "وأمَّا الأعاجم فقد ذكرنا أنَّ الأزمنة عندهم أربعة

..."."، (الأزمنة والأنواء/97) "وأمَّا الطالع فهو الظاهر فوق الأرض من أفق المشْرِق " (الأزمنة والأنواء/102)، ومثلها: "فأمَّا أوقاتُ الليل فأوّلها العِشَاءُ، وآخر العِشاء عند مَغيب الشَّفق"، (الأزمنة والأنواء/105)، "وأمَّا الدَّبُور فهي الريح الغربيَّة، وتُسَمَّى مَحْوَةَ لمحوها الآثارَ بشدَّة عُصُوفها". (الأزمنة والأنواء/118)

و(أمَّا) فيها الجزاء عند سيبويه وبمعنى (مهما) عند المالقي (شرح ابن عقيل/597)، ولكنها لا تعمل عملها ويكون فيها معنى التفصيل زائداً لذلك، ولا يلزم تكرارها .. وهي قائمة مقام أداة الشرط وفعل الشرط ولذلك تُجاب بالفاء (شرح الرضي 469/4) وابن هشام يقر بأنَّها تفيد الشرط والتفصيل والتوكيد ويرى التفصيل هو غالب أحوالها. (مغني اللبيب، ابن هشام 56/1 - 59)

وقد تتبعت أسلوب الشرط بـ(أمَّا) وجدت اقتران جوابها بالفاء في كل المواضع رغم أنَّ النحاة أجازوا في النثر حذف الفاء وذكروا "وحُذفت في النثر أيضاً، بكثرة وبقلة؛ فالكثرة عند حذف القول معها، والقليل ما كان خلافه".(شرح ابن عقيل/598)

"وأمَّا الفجر الثاني فهو البياض المُسْتَطِيرُ المعْتَرِض في الأفق ويُسَمَّى الفَجْرَ الصادقَ وهو الصبْحُ". (الأزمنة والأنواء/107)

وكما استعمل أسلوب شبيه بالشرط كثيراً في تركيبه، "ولا يزال من حين يُهلُّ زائداً في النور حتى يبلغ ثلاث عشرة"(الأزمنة والأنواء/85)، "فلا تَزَال تتقدَّم في كل يوم شيئاً، فتطلعُ من موضع غير الموضع الذي طلعت منه بالأمس".(الأزمنة والأنواء/83).

الفصل الثانـــــي ـ المباحث الصرفيَّة واللغويَّة:

الإبدال: وهو إقامة حرف مقام آخر لأجل الضرورة أو الصنعة أو الاستحسان. (انظر: الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس/203، وشرح المفصل، ابن يعيش 7/10، وفقه اللغة، عبده الراجحي/132).

والإبدال يقع بين الأصوات المتقاربة في المخرج، والمتشابهة في الصفات ،وهو أمر طبيعي يحدث في كل اللغات نتيجة تطوُّر الأصوات فيها، (من أسرار اللغة، د.إبراهيم أنيس/58)، وظاهرة الإبدال تُعَدُّ من الظواهر القديمة التي أولاها القدماء (انظر: الكتاب، سيبويه 313/2، والمقتضب، المبرد 6/1) عناية ودراسة في كتبهم، ولم يغفلها (الأجدابي) في أسلوبه الكتابي، وألمح إليها في شرحه مراراً نحو حديثه عن مسيمات ظلمة الليل: "ويقال: غَبِشَ وأُغْبَشَ إذا أظلم ، وقيل: بل الغَبَسُ والغَبَشُ ظلمةٌ يخالطها ضوء، ويكون ذلك في آخر الليل وفي أوّله، والغَبَسُ بالسين غير المعجمة، أيْسَرُهما ضوءاً"، (الأزمنة والأنواء/106)، وهنا قد صحَّ التعاقب بين الصوتين (السين والشين)؛ لأنَّ مخرجهما واحد "ممَّا بين طرف اللسان وفويق الثنايا"، (الكتاب،

سيبويه 433/4)، والسين والصاد مشتركان في صفة الهمس والمخرج، والصاد يشبه السين في كل شيء سوى أنَّ الصاد أحد أصوات الإطباق، والسين صوت منفتح، ولولا الإطباق لصار الصاد سيناً".(الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس/77)

وقد كثر الأبدال في (اسجاع العرب) التي استشهد بها (ابن الأجدابي)، والمقام هنا يطول لذكرها، ولا أريد الخوض في لغة (السجع) في الكتاب؛ لأنَّها لغة قوية تحتاج للدراسة والتمحيص بصورة مستقلة للخروج بنتائج لغويَّة مبهرة، ولأنَّها ليست من أسلوب المؤلِّف، والبحث يتناول أسلوب (ابن الأجدابي) ، وطريقته في طرح أفكاره وأي شرود قد يحيد بالمقال عن هدفه.

اسم الفاعل: وهي صيغة مشتقة تدلُّ على الحدث، وعلى مَن وقع منه، أو اتصف به، نقول: قام الرجل، الرجل قائم، كلمة (قائم)، اشتقت من قام، وتدل الاشتقاق: يُعرَّف الاشتقاق بأنَّه "انتزاع لفظ من آخر بشرط اتفاقهما في المعنى والمادة الأصليَّة"، (انظر: المزهر، السيوطي 346/1، الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي/400)، ويعرِّفه (الرماني) بأنَّه: "اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه على الأصل".(الحدود في النحو، الرماني/39)

وقد اختلف اللغويون في أصل الاشتقاق كما اختلفوا في أقسامه، والذكر في هذا يطول، لهذا نذكر فقط (الاشتقاق الصغير)، وهذا النوع نال اهتماماً كبيراً في أسلوب (ابن الأجدابي) في شرح كتابه (الأزمنة والأنواء)، فكان (ابن الأجدابي) يشرح ويعقِّب على الكثير من الألفاظ، ويردُّها إلى أصولها، وأحياناً يذكر أنَّها مشتقة من كذا ... فاستعمل عند حديثه عن الكواكب والنجوم والقمر والشمس المشتقات لوصف الفكرة ، فعند حديثه عن الشمس استخدم تكرار هذه الجذور كثيراً: (طلع، يطلع، مطلع، تطلع، طلوع، الطالع، طالعة، يطالعان)، (مشرق، يشرق، المشرقين، شروق، الشارق، مشارق ،مشرِّق)، (مغرّب، مغرب، يغرب، غروب، يغربان، الغارب، مغارب، الغربي)، (استقام، استقم، يستقيم)، (صعد، يصعد، الصاعد، صعود)،(هبط، يهبط، الهابط، هبوط، هابطة)، (استر، يستر، استيرار، سراره، سرره)، (سقط، يسقط، سقوط، الساقط)، (حلَّت، حلول، تحل)، (نزل، ينزل، المنزلة، النازلة)، (هبّ، تهب، هبوب، مهاب).

"وهذا الاشتقاق عام وشائع بين يدي الناس، ويشترط فيه أن يكون المشتق والمشتق منه تناسب في الأحرف الأصليَّة، وفي ترتيبها ،وذلك كاشتقاق الفعل الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبَّهة وأسماء التفضيل والزمان والمكان والآلة من المادة الواحدة" (الوجيز في اللغة، محمد الأنطاكي/403)، فمثال استعمال الجذر نفسه بعدَّة تصريفات: "ثم ترجع هابطةً من حيث جاءت، فتطلعُ من مَطَالعها

الأوّلِ نفسِه، أعني التي طلعتْ منها في حال صعودها، فلا تَزَال تطلعُ كلَّ يوم من مَطْلَع منها"(الأزمنة والأنواء/83)، "ثم تستقيم وتُقيم بعد أن استقامت... حتى تلحق الشمسَ وهي مستقيمة".(الأزمنة والأنواء/91).

التذكير والتأنيث: وظاهرة (التذكير والتأنيث) موجودة في أكثر اللغات الساميَّة والهنديَّة والأوروبيَّة، وهي قديمة جداً، وتخضع لقانون التطور اللغوي، فنجد (ابن الأجدابي) تكلم في أكثر من موضع على هذه الظاهرة، فقد عقَّب على الساجع عند حديثه عن (طلوع الفجر): "ويسقط سعدُ بُلعَ، ونَوْءُه ليلةٌ، ويطلُع الطّرْفُ، قال ساجعُ العرب: "إذَا طَلَعتِ الطّرْفَة بَكْرَت الخُرْفة، وكَثُرَتِ الطُّرْفَة، وهانت للضَّيْف الكُلْفَة"، قوله الطّرْفَة: فأنثّ، لأنَّه بمعنى العين، والعين مؤنَّثة". (الأزمنة والأنواء/144)

وذهب أحد الباحثين إلى أنَّ علامة التأنيث هي الأخرى مرحلة تطور بلغتنا العربيَّة، وأكَّد ذلك بقوله: "إنَّ المؤنث اكتسب صورته النهائيَّة بتذليله بالعلامة حين تطوَّرت هذه اللغات تطوُّراً اقتضى التحذير في كثير من المسائل".(في التذكير والتأنيث، د.إبراهيم السامرائي/14)، ونجد هذا جليَّاً عند (ابن الأجدابي) حين يعقِّب على قول لـ(ساجع العرب) في طلوع القيظ والتهاب الحر: "إذَا طَلَعَت الجَوْزَاءُ، تَوَقَّدَت المعْزَاءُ، وكَنَسَت الظبَاء وعَرقت العلْبَاءُ ، والعِلْبَاء عَصَبَة العنق ،وهو مذكر ها هنا، قاسه الساجع ها هنا على الغلط، والتشبيه بما همزته للتأنيث، وليست الهمزة في علْبَاء كذلك".(الأزمنة والأنواء/140)

كما تحدَّث (ابن الأجدابي) عن قضايا للتذكير والتأنيث كانت محل خلاف في كتب الأزمنة السابقة، نحو تذكير الشتاء وتأنيث الصيف على لسان العرب :"ومن العرب من يقسِّم السنة نصفين شتاءً وصيفاً ويبدأ بالشتاء، فيجعله أوَّلَ القسمين، لأنَّه ذكر، ويُثَنِّي بالصيف، لأنَّه أنثى، وإنَّما يُجْعَل الشتاء ذكراً لما فيه من الأمطار التي بها يخرج النباتُ، وتحمل الأشجارُ"، (الأزمنة والأنواء/95) وأحياناً يُبيِّن تغيُّر علامة التأنيث في مسمَّى واحد، فعند الحديث عن كواكب (العذرة) يقول: "وهي خمسةُ كواكبَ بيضٍ،... يُسَمِّيها العربُ عُذْرَةَ الجوزاء، وقد سَمّوها العَذَارَى أيضاً ". (الأزمنة والأنواء/74) على من وقع منه فعل القيام.

وقد استعمل ابن الأجدابي (اسم الفاعل) في مواضع كثيرة في شرحه عن الكواكب والنجوم لبيان فكرته، نحو: "والشمس هابطةً في مَطالعها الشِّمالية"(الأزمنة والأنواء/143)، ووردت ألفاظاً نحو: "الغائب، البارح، الطالع، المائل، الآخذ من الركن الغربيّ إلى الرُّكْن اليماني"، (الأزمنة والأنواء/112) وأحياناً يؤنِّث هذه الصيغة في

تعبيره، نحو: "والسابعةُ والعشرونَ هي الطالعة بالغداة مع طلوع الفجر، ونظيرُها هي الساقطة حينئذ".(الأزمنة والأنواء/103)

ويلاحظ في أسلوب (ابن الأجدابي) استعماله الأفعال المبنيَّة للمعلوم إلَّا في مواضع قلَّة، فبنى الفعل للمجهول حين تحدَّث عن رؤية الهلال، وربما لأنَّ هذا الأمر دائماً فيه اختلاف في تحديده، فجاءت الأفعال مبنيَّة للمجهول لتفيد الحال وسياقه.

"وإذا رُئِيَ في صُبْحَة ليلةٍ ثمانٍ وعشرينَ كان ذلك دليلاً على تمام الشهر في الأغلب، وربما رُئِي بالغداة في يوم ثمانيةٍ وعشرينَ، ثم يكون الشهر مع ذلك ناقصاً...". (الأزمنة والأنواء/88)

اسم التفضيل: هي صيغة مشتقَّة تدلُّ على أنَّ شيئين اشتركا في صفة واحدة، وزاد أحدهما عن الآخر في هذه الصفة، (انظر: شرح ابن عقيل 79/2)، وقد استخدم (ابن الأجدابي) اسم التفضيل في العديد من المواضع، فاستعمل صيغة (أفعل من) نحو: "وهو كوكبٌ كبيرٌ أزهرُ، خَلفَه كوكبان أصْغَرُ منه، يُضَمّان إليه"، "وهو كوكبٌ أنوْرُ بين كوكبين أصغرَ منه".(الأزمنة والأنواء/71)

واستعمل الصيغة مضافة لعدم اكتمال الشروط في (أفعل التفضيل) نحو: "والظهيرة أشدُّ أوقات النهار حَرَّاً، وهي وقت القائلة" ،(الأزمنة والأنواء/108)، ودلالة اسم التفضيل لوصف تطور الحال وتحوله، والتفاوت فالوقت (القائلة) أشد أنواع الحر.

ومثلها: "ثم الزُّهَرَة، وهي أعظمُ الكواكب منظراً، وأشدُّها بياضاً ونوراً". و"حتى تتباعد من الشمس بمقدار برج ونصف، فتأخذ حينئذ في الإبطاء حتى تكون الشمسُ أسرعَ منها، ثم تُقَهْقر راجعةً نحو الشمس".(الأزمنة والأنواء/90)

وقد استخدم (أفعل) التفضيل مضافة وعاملة في أمثلة كثيرة، نحو: "وتحت عطارد القمر وهو أدناها إلى الأرض، وأسرعها سيراً"، "وفيها كوكب هو أضوَؤُهَا يُسَمَّيه المنجمونَ عنق الجبهة، ويُسَمّيه العربُ الفَرْدَ" ،(الأزمنة والأنواء/75)، ونحو: "وخلفَ السَّماك الرامح الفَكَّةُ، وهي كواكبُ مستديرة فيها كوكبٌ نَيّر أنورُها يُسَمَّى مُنير الفَكَّة".(الأزمنة والأنواء/70)

وقد يستخدم اسم التفضيل بالتقديم والتأخير نحو: "وهي كواكبُ مستديرة فيها كوكبٌ نيِّر أنورُها"، "وأقْربُ كواكب السماء منه الكوكبُ الذي يلي الجَدّيَ".(الأزمنة والأنواء/69 - 70)

وقد وردت ألفاظاً كثيرة على وزن (أفعل) للوصف في غير التفضيل، نحو: (أوسط، أعلى، أقصى، أقرب، أول، آخر، أكثر)، نحو: "كواكب نيرة أكثر من العشرة "وإن كان أكثرَ من أحَدَ عَشَرَ".(الأزمنة والأنواء/69 - 79)

وقد يأتي بصيغة التأنيث منها (أفعلة) مثل (أزمنة)، كما استخدم (ابن الأجدابي) اسم التفضيل (المعرَّف بأل) في شرحه للآيات القرآنية، نحو: "وقال عزَّ وجل: ﴿**رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ** ﴾الرحمن/17، يعني مَشْرِقَ الشمس الأعلى في الصيف، ومَشْرِقَها الأسفلَ في الشتاء".

وعند حديثه عن الشمس قال: "فتطلعُ من موضع غير الموضع الذي طلعتْ منه بالأمس حتى تنتهي إلى قريب من مطْلَع السَّماك الرّامح، وهو مَشْرِقها الأعلى ،وذلك غايةُ صعودها ،حينئذ يشتدّ الحرّ".(الأزمنة والأنواء/82، 83، 84) ومثلها :"وفي قسمة المنازل عليها على الوجه الذي أخبرنا أنَّه الأشبه في أزماننا".(الأزمنة والأنواء/99)

وما جاء على وزن (الفعلى) نحو: "والمنجمون يسمون بنات نعش الكبرى، الدُّبَّ الأكبَرَ، والصغرى الدُّبَ الأصغَر".(الأزمنة والأنواء/69)

استعمال الترادف والتضاد:

وقد استعمل (ابن الأجدابي) ألفاظا فيها تضاد في شرح المعنى كثيراً، ولأنَّ المكان لا يتسع لها جميعا ، فاخترنا مثالا في باب الكواكب الخُنَّس، يذكر فعلين يكررهما فيهما تضاد، (يقارن، يفارق) نحو: "وتُقارن الشمسُ المُشْتري في كل سنةً مرةً، ثم تفارقه"، واستخدم (أسرع، أبطأ) نحو: " ثم المرَّيخ .. ويقيم في كل برج سبعةً وأربعينَ يوماً إذا أسرع، وربما أقام في البرج شهرين ونصفاً إذا أبطأ"، (الأزمنة والأنواء/89) واستخدم (تمام، نقصان، يطلع، يستتر)، عند حديثه عن الهلال يقول: "ويتأخَّر على قَدْر سرعةِ القمر وإبطائه، وتمام الشهر ونقصانه"، ثم يُكمل الحديث عنه، فيقول: "ويطلُع ليلة ثمانٍ وعشرينَ مع الفجر، ثم يَسْتَسرُّ" (الأزمنة والأنواء/88)، (يُقْبِلُ، يُدْبِر)، وذكرها (ابن الأجدابي) عند شرحه لسبب تسمية (الكواكب المتحيرة)، فقال: "ويُشَبِّه المنجّمون هذه الكواكبَ في رجوعها بِمَنْ تَحَيَّر في سيره، فلم يدرِ أي جهةٍ يقصدُ إليها، فهو يُقْبِلُ في طريقه ويُدْبِر، ولذلك سَمَّوْهَا مُتَحَيِّرَةٌ".(الأزمنة والأنواء/79)

ثم يشرح ليالي القمر الأخيرة، ويذكر تضاد ألفاظ في الألوان، نحو: "وبعدَهن الدُّرَع، سُمِّينَ دُرَعاً، لأنَّ القمر يتأخَّر طلوعُه فيهن قليلاً، فاسْوَدَّتْ أوائلُهن، وابْيَضَّ سائِرُهن، فسُمِّينَ لذلك دُرَعاً ،كما يُقال: شاةٌ دَرْعاءُ، إذا اسْوَدَّ رَأسُها، وابْيَضَّ سائِرُها".(الأزمنة والأنواء/86)

كما تحدث عن تطور بعض الألفاظ في التضاد في الاستعمال اللغوي عند العرب : "لأنَّ النَّوْءَ في اللغة النهوضُ، ولكن العرب قَلَبَتْ ذلك، فجعلت النَّوء للساقط منهما، لا للطالع؛ فإذا قالوا: ناءَ نجمُ كذا فمعناه سقط بالغداة".(الأزمنة والأنواء/120)، كما ذكر ألفاظا تستعمل في العربيَّة من الأضداد، وصرح بذلك ، فعند حديثه عن مسميات

الشمس: (الجَوْنَةُ) قال: "الجَوْنَةُ: سُمِّيَتْ جَوْنَةً لشدَّة بياضها، والجَوْن أيضاً الأسود، وهو من الأضداد"(الأزمنة والأنواء/80)،"ويُقال عَسْعَسَ الليلُ إذا أقبل بظلمته، ويكون عَسْعَسَ أيضاً بمعنى وَلَّى وأدبر، هو من الأضداد".(الأزمنة والأنواء/105)

واستعمل الأضداد في المعنى عند حديثه عن القمر: "ثم يُقابل الشمسَ ليلةَ أرْبَعَةَ عَشَرَ، فيطلُع عند غروبها، وَيَغْرب عند طلوعها". (الأزمنة والأنواء/85)

أمَّا الترادف، فقد استعمله (ابن الأجدابي) كثيراً لشرح المعنى في كتابه ، ومما وضعه من مفردات مترادفة ذكرها في شرحه للمفردات حين تحدَّث عن غروب الشمس، فقال: "فإذا انحدرتْ إلى الأفق، وقاربت المغيب، قيل: قد جَنَحَتْ، وصافت، وطَفَلَتْ، وَأُرْبَتْ، فإذا غابتْ قيل: قد دَلكَتْ، ووَجَبتْ، وغارت، وغَرَبت، ووَقَبَتْ ، وقَبَنَتْ، ومعنى وقَبَتْ دخلت في الأفق، وكلُّ داخلٍ في شيءْ، فهو واقبٌ فيه، ومنه قولُ الله عزّ وجَلَّ: ﴿**وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ** ﴾الفلق/3.(الأزمنة والأنواء/82)

وقال في موضع آخر عن درجات ظلمة الليل،وهو يبين الفروق اللغوية بين الألفاظ: "ويقال غَسَقَ الليلُ وأُغْسَقَ، وغَطَشَ وأُغْطَشَ، وعِشَي وأُعْشَى، ودَجَا وأُدْجَى، كلُّ ذلك بمعنى أُظْلَمَ، ويقال أيضاً: غَبِشَ وأُغْبَشَ إذا أظلم، وقيل: بل الغَبَسُ والغَبَشُ ظلمةٌ يخالطها ضوء، ويكون ذلك في آخر الليل وفي أوّله، والغَبَسُ، بالسين غيرِ المعجمة، أيْسَرُهما ضوءاً".(الأزمنة والأنواء/106)

ومثلها عند حديثه عن القمر قال:" وإنْ كان ثلاثين استتر ليلةَ تسعٍ وعشرينَ، وتُسَمَّى تلك الليلةُ، ليلةَ المحَاق، وهي ليلةُ السِّرَار أيضاً، يقال: سِرَارُ الشهر، وسَرَارُه وسَرَرُه بمعنى واحدٍ".(الأزمنة والأنواء/85)

وفي بعض الأحيان يستعمل المرادف في المعنى، فما كان في شرحه عن القمر قوله: "فيَخْفَى عن الأبصار فلا يُرَى"(الأزمنة والأنواء/85)، "ويَنُوء السِّماكُ الأعزَلُ، فيستتر حينئذ، أي يغيب، فلا يُرى حتى يبدو طالعاً مع الفجر". (الأزمنة والأنواء/77)

ألفاظ عاميَّة، وذكر تغيُّر مجال استعمال الكلمة:

هناك العديد من الإشارات المهمة من (ابن الأجدابي) إلى استعمال اللفظة عند العرب، أو من الأمم الأخرى، أو ذكرها لدى العامة، وهذا من النتائج المهمة التي تسهم بقدر كبير في معرفة تطوُّر الألفاظ في القرن الخامس الهجري زمن حياة المؤلف، من هذه الألفاظ التي ذكرها على عامة لسان الناس، نحو: "الفَكَّةُ .. ولذلك يُسَمِّيها العامة قَصْعَةَ المساكين، والمنجمون يُسَمُّونها الإكليل الشماليّ" (الأزمنة والأنواء/70)، وقد يذكر مسميَّات خاصة بفئة معيَّنة كأن يقول: "والمنجمون يُسَمُّون النَّسْرَ الطائرَ العُقاب"، (الأزمنة والأنواء/72) والكتاب حافلاً بهذه التسميات المتفاوتة في

أسماء الكواكب (الأزمنة والأنواء/68 - 92) من تسميات لكتب الأزمنة إلى المؤلفين والمنجمين والعرب وعامة الناس وأهل العجم وأهل الحساب، "أربعةُ كواكبَ بيضٍ.. يُسَمِّيها العربُ الفوارس ... والمنجمون يُسَمّونه ذَنبَ الدجاجة"، (الأزمنة والأنواء/72) وعند حديثه عن الريح اليمانية "وأهل مِصر يُسَمُّونها المرِيسيَّةَ ،وإذا دامت عليهم أهلكتهم" ، "وأمَّا بلادنا نحن فمن شأن الشَّمال فيها إثارةُ السحاب وإدْرار الغيث ، وكذلك هي عند غير أهل الحجاز من العرب ".(الأزمنة والأنواء/118)

تعليل إطلاق اللغة وبيان سبب التسمية:

لقد حفل كتاب (ابن الأجدابي) بتعليل سبب التسمية لكل المسميات، ولا يكاد يخلو مسمًّى بدون ذكر سبب التسمية، نحو: "والدَّبُور أقلُّ الرياح هبوباً ،وهي الريح العقيم، لأنَّها تَسْتدِرُّ السحاب، ولا تُلْقح الشجرَ"، "ومَحْوةٌ اسم للشمال، لأنَّها تمحو السحاب"، (الأزمنة والأنواء/118)، ومثلها: "والمُحْنِثُ: كوكب يطلُع قبل سُهيل، وهو شَبيه به ،فيظنّ مَنْ يراه أنَّه سُهيْل، ويَحْلِف على ذلك، فإذا طلع سُهَيْل تَبَيَّن أنَّه غيرُه فيُحْنِث".(الأزمنة والأنواء/77)

"وسُمِّيت البيضُ بِيضاً، لابيضاضهنّ بضوء القمر، فليس في أولهن ولا في آخرهن ظلْمة،... ثم الظّلْمَ سُمِّيَتْ ظُلماً لتزايد الظُّلْمة في أوائلهن".(الأزمنة والأنواء/86)

الخاتمة:

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، إنَّه نعم المولى ونعم النصير.

توصَّل البحث إلى النتائج الآتية:-

اتبع أبو إسحاق بن الأجدابي خطة الإيجاز في تأليف الكتاب، فلم يحشر الآراء المختلفة والنظريات المتضاربة، ولم يذكر التفاصيل الجزئيَّة الدقيقة، وإنَّما ذكر الخطوط العامة التي تحيط بالقضايا ، والمسائل المهمَّة كما عرض الأفكار الأساسيَّة في الأبواب في بساطة ويسر وفي لغة نقيَّة سهلة بعيدة عن التعقيد العلمي.

وهذا الإيجاز هو سبب تأليف الكتاب حسب ما ذكره في مقدِّمة كتابه "مختصر أودعناه أبواباً حسنة في علم الأزمنة وأساساتها والفصول وأوقاتها ومنازل النجوم وهيئاتها بأوضح ما أمكننا من التبيُّن وبأسهل ما حضرنا من التقريب".

وهذا الإيجاز جعل بعض الباحثين يسارعون برميه بالعجز وضيق الأفق، بل يصل الاتهام إلى بلد العالم نفسه، وظلت النظرة إلى ليبيا وحياتها العلميَّة والمعرفيَّة قاصرة، فيسارعون برميها بالعجز وضيق الأفق، فمن ذلك ما قاله د. (عزة حسن)، وهو

محقِّق هذا الكتاب: "أنَّ البيئة العلميَّة في طرابلس الغرب بلد ابن الأجدابي كانت ضيقة الحدود، لا تستدعي منه التطويل والتفصيل في التأليف، ويبدو أن أفراد هذه البيئة كانوا يكتفون بأصول العلوم وأسسها، ولا يتطلَّبون استيعاب الجزئيات والدقائق وراء ذلك"، وهذا كلام مردود، ومن يراجع المؤلَّفات العربيَّة على مر العصور سيجد هناك الكثير من المختصرات القيمة، فهل هذا يدل على ضيق الأفق لديهم؟!.

ـ والجدير بالذكر أنَّ الكتاب يمتاز بسلاسة الأسلوب ورقته، رغم أنَّ الكتاب علمي، ولكنَّه استخدم عبارات سهلة شديدة الوضوح، كما أنَّه كان دقيقاً وحذراً في اختيار ألفاظه، بالإضافة إلى أنَّه عبَّر عن فكرة كل فصل، في أول فقرة منه (بعنوان) وبهذا جاءت فصول الكتاب في تناسق وتسلسل.

ـ ما يميّز (ابن الأجدابي) عن أقرانه (اللغة القويَّة الرصيّنَة) ،وكأنَّه من زمن القرن الثالث الهجري، فاللغة تدلُّ على إمكانيَّة واسعة وعبقريَّة فذَّة لشخصه، وهذا ما جذب العلماء من كل حواضر العربيَّة إلى دراسة كتابه (كفاية المتحفظ)، وتناولوه بالشرح والدراسة، وألَّفوا فيه النظم لبراعته.

وهي لغة واضحة تعليمية تعلن عن فهم ناضج للغة، نحوها وصرفها، فألفاظه سهلة عميقة، وعباراته جزلة دقيقة، ومعلوماته غنيَّة ثريَّة، وتقسيماته للمادة لماحة ذكيَّة.

فقد اعتمد على استخدام الظروف الزمانيَّة والمكانيَّة في المقدار والمدة (الزمن) للدلالة على الأزمنة والأمكنة.

كما استخدم الوصف في استعمال اسم الفاعل الذي يدل على ثبوت الصفة ورسوخها مع معنى الدوام والتكرار، وهذا نحو (الساقط) (الطالع) (الآخذ).

ومن أبرز خصائص أسلوبه اعتماده على أساليب لغويَّة في تقوية المعنى وتثبيته، كاستعمال (أفعل التفضيل)، فهو يدلّ على الزيادة في أصل الفعل غالباً، واستعمله في وصفه الكواكب والنجوم كثيراً لبيان الكمال والزيادة في وصفه الخاص، وإن لم يكن الوصف هو الأصل مشتركاً: وعليه "(الصيف أحرُّ من الشتاء)، أي الصيف أكمل في حرارته من الشتاء في برودته"، وقد يستعمل اسم التفضيل في غير التفضيل فيكون زيادة في أصل الوصف.

كما استعمل الصفة وأراد بها التوضيح وتعيين المقصود، واستعمل أكثرها في وصف الكواكب والنجوم "وهو كوكب أزهر نيِّر"، والصفة لقصد التوضيح والتبيين وتمييز الموصوف من غيره، كما استعمل الصفة بالمصدر للمبالغة في الوصف، كأنَّه جعل الموصوف ذلك المعنى لكثرة حصوله منه: كوكب نيِّر، أزهر.

- واستعمل فعل الشرط الماضي للدلالة على المستقبل، (إذا أردت ...)، واستعمل (إذا) في الشرط كثيراً، وهي للمقطوع بحصوله ، وللكثير الوقوع، وهي تجيء للوقت المعلوم، وتستعمل في الأمور المتيقنة، لذا استخدمها (ابن الأجدابي) كثيراً في ذكر الحقائق الجغرافيَّة والفلكيَّة.

- واستخدم التوكيد لتقوية المؤكد، وتمكينه في ذهن السامع من خلال تكرار العديد من الجمل ،"فلا يزال مستقيماً"، كما استعمل أسلوب اللف والنشر.

- استخدم المفعول المطلق في مواضع لتقوية المؤكد وتقرير معناه.

- وبيَّن عنايته ببيان الأصول اللغويَّة، وساق أمثلة كثيرة عليها، واهتم ببعض الظواهر اللغويَّة، مثل المشترك اللفظي، والترادف، والمعنى المعجمي لبعض الألفاظ وساق عليها أمثلة متنوعة، وفسَّر العديد من الألفاظ المترادفة والمتقاربة لفظيَّاً، فأوضح بإيجاز التقارب الدلالي بين الألفاظ (غبش، أغبش)، كما أشار (ابن الأجدابي) إلى ظاهرة الأضداد، حيث أوضح اتفاق اللفظين في معنى عام مركزي كالجون يَدلُّ على الأبيض والأسود.

ــ وجود ألفاظ عاميَّة ومسميَّات مختلفة للشيء الواحد بين العرب وأهل العجم ذكرها (ابن الأجدابي) (يسمِّيها أهل مصر) (يسمِّيها العامة) تعبِّر عن عصر المؤلِّف، وهذه المسمِّيات مهمة في معرفة التطوُّر الدلالي للألفاظ عبر المراحل التاريخيَّة المختلفة وصولاً إلى عصرنا الحاضر.

كذلك وجود عادات اجتماعيَّة وتقاليد معروفة، ذُكرت للعرب وغيرهم مرتبطة بالشهور، وسقوط المطر، وهبوب الرياح تعبِّر عن دراسة الحالة الاجتماعيَّة في تلك العصور، وهذا موضع اهتمام من المعجميين المحدثين في صناعة المعجم الحديث.

ففي (باب الرياح) مثلا ذكر المشهور منها وغير المذكور، كما ربط بين هبوب الرياح، وحالات الإنسان المزاجيَّة والصحيَّة "ومتى اشتدّ هبوبها كَدَّرت الهواءَ والماءَ، وأثقلت الحواس وخَوَّرَتْ الأبدانَ وَأرْخَتْهُ"، وهذا مجال خصب للباحثين في مجال العلوم النفسيَّة والاجتماعية ، وكذلك استشهد بأسجاع العرب في الباب الثاني من كتابه (الأنواء)، وهذه دراسة مهمة للباحثين اللغويين.

ــ لم يعتمد ابن الأجدابي في خطة الإيجاز على النقول من كتب الأزمنة إلَّا القليل، ويلاحظ اعتماد النقل من كتب أزمنة قديمة من القرن الثالث الهجري فقط رغم اطلاعه على كتب (الأزمنة) حسب ما ذكره، فكثيراً ما يُردِّد: "وهو المذكور في أكثر كتب الأزمنة التي ألَّفها علماء المسلمين"(الأزمنة والأنواء/93)، ومع هذا لم يذكر (ابن قتيبة ت276ه)، وكتابه (الأنواء)، ولا (المرزوقي ت421ه)، وكتابه

(الأزمنة والأمكنة)، ولا حتى معاجم المعاني التي تحمل أبواب في الأنواء نحو (المخصَّص) (لابن سيده ت 458 ه)، وهذا من الغريب! وربما هذا يُدعمُ ظننا في أنَّ (ابن الأجدابي) قد عاش في فترة زمنيَّة متقدِّمة عن هؤلاء، وأغلب الظنّ أنَّه في أواخر القرن الرابع الهجري، أو بداية القرن الخامس الهجري، لأنَّه اعتمد في نقوله القليلة على أعلام متقدمين مثل (الأصمعي ت 216 هـ)، (أبو زيد الأنصاري ت 215 هـ)، (ابن الإعرابي ت 231 ه)، (ابن كُناسة ت 207 هـ)، (سحنون بن سعيد التنوخي ت 240 هـ)، (مالك بن أنس ت 179 هـ) ، وكتابه (النجوم)، وهو الكتاب الوحيد المذكور بالاسم المنقول عنه في موضع واحد، وما يدعم ظننا أنَّ أغلب الدراسات تحصر تأليف هذا العلم (الأزمنة والأنواء) عند العرب منذ أواخر القرن الثاني وحتى أواخر القرن الرابع من الهجرة (علم الفلك، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، المستشرق الإيطالي كارلو نالينو /143)، ولم يذكر كتب ذات قيمة في الأنواء بعد هذا التاريخ لتطوُّر مواضع الرصد، واكتشاف آلات فلكيَّة حديثة أغنت عمَّا سبق، وأضافت علوماً جديدة غيَّرت مفاهيما قديمة.

اعتمد (ابن الأجدابي)كثيراً على نقله من الأقوام والجماعات (أهل الحساب، أهل الرصد، أهل الجاهليَّة، الروم، السريان، العرب، القبط، المنجمون، اليونانيين ...) في حساب الأزمنة والأنواء، ولو تتبعنا هذه النقولات عن الأقوام والجماعات لوجدنا أكثرُ ذكراً حساب أهل القبط، ثم على التوالي: (العرب، الروم، أهل الحساب، السريانيون، المنجمون، اليونانيون).

وابن الأجدابي اعتمد على الأمثال والأقوال مصدراً من مصادر السَّماع لديه، وأكثر ما استشهد به (أسجاع العرب) في بابه الثاني في ثمانية وثلاثين موضعاً، وهذه تعتبر كنزاً من كنوز التراث اللغوي، وتتجلَّى أهميتها في أنَّها حفظت كثيراً من الألفاظ بعد التطوُّر الذي انتاب اللغة العربيَّة عبر عصورها المختلفة، وهذه تستحق الدراسة والتمحيص.

ـ منهجه واضحاً في الشرح فكان منهجا تعليميَاً، يرتب الافكار وفق مقدمات وخواتيم من ناحية، محاولا أن يربطها بالمعنى العام من ناحية أخرى، متتبعا في البداية عبارة (اعلم أن..)، ثم يختم (إن شاء الله تعالى)، أو (فاعلم ذلك)، وقد يجمع في ختامه (فاعلم ذلك إن شاء الله تعالى).

وفي الختام نقول كما قال الدكتور (السائح حسين) منوها بعلم (ابن الأجدابي)، وبخلود أثره، وثقافته اللغوية: "وبذلك نال الشهرة وبُعد الصيت ما نال، وبقي حيا

ولم يمت كما مات غيره من الناس على الرغم من أن كتبه قد فُقدت ، ولم يبق منها إلَّا (كفاية المتحفظ) و(الأزمنة والأنواء) ".(مقدمة التحقيق لكتابه(كفاية المتحفظ) /9).

وختاماً فالحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، إنَّه نعم المولى ونعم النصير.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم بن الأجدابي، محمد مسعود جبران، مجمع اللغة العربية ، ليبيا ، ط 2017م.
- الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ضبطه خليل منصور ،دار الكتب العلمية ،بيروت.ط1(د.ت)
- الأزمنة والأنواء، ابن الأجدابي، تحقيق: عزة حسن، دار أبي رقراق للطباعة، الرباط، ط2 2006 م.
- أصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية (د.ت)
- الأصول في النحو، ابن السراج، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الإيضاح في علوم البلاغة ،القزويني، تحقيق لجنة من أساتذة الأزهر، مطبعة السنة المحمدية .
- البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ،دار إحياء العربية ط1957 .
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
- الحدود في النحو، الرماني، المكتبة الشاملة الذهبية (د.ت).
- الحيوان، الجاحظ، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- الخصائص، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ط1 عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد 2006م .
- رحلة التيجاني ،قدم له حسن حسني عبدالوهاب، الدار العربية للكتاب ط 2005م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، الألوسي، دار الفكر ،بيروت ،ط1978م.
- شرح ابن عقيل ألفية ابن مالك ، ابن عقيل، مكتبة دار التراث ، القاهرة، ط1980م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية .
- شرح الرضي على الكافية، الرضي، تقديم إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ط1998م.
- شرح المفصل، ابن يعيش، قدم له إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت.(د.ت)
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، علق عليه اخمد حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط 1997م.
- علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، المستشرق الإيطالي كارلو نالينو.
- فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، القاهرة .

- في التذكير والتأنيث، إبراهيم السامرائي، بحث مستل من مجلة رسالة الاسلام 8،7.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988 م.
- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ، ابن الأجدابي، جمعية الدعوة الاسلامية، ليبيا ط1996م
- لسان العرب، ابن منظور، دار الحديث، القاهرة، ط 2003 م.
- المباحث اللغوية في العراق، د. مصطفى جواد، مطبعة العاني ببغداد.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، شرح وضبط محمد أبو الفضل، محمد احمد جاد المولى، مكتبة التراث ، القاهرة ط 1992م.
- معاني القرآن واعرابه، الزجاج، تحقيق عبدالجليل شلبي، عالم الكنب ط 1988م.
- معاني النحو، د.فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة، الطبعة الأولى، 2000 م.
- معجم الإفصاح في فقه اللغة، عبدالفتاح الصعيدي، مطبعة دار الكتب المصرية ط 2001م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الشام للتراث.
- المقتضب، المبرد، تحقيق محمد عبدالخالق عظيمة، القاهرة ط 1994م.
- من أسرار اللغة، لإبراهيم أنيس،مكتبة الانجلو المصرية ، ط 1978م.
- همع الهوامع، السيوطي، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1992م.
- الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، دار الشروق للنشر ط 1969م.